

بدايات التبشير والتعليم الأجنبي في الدولة العثمانية 1831-1908

أ.د. حامد محمد طه السويداني

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

dr.hamid_alswidany@uomosul.edu.iq

الملخص:

يُعدّ موضوع (بدايات التبشير والتعليم الأجنبي في الدولة العثمانية 1831-1908) على قدر كبير من الأهمية كونه يسّط الضوء على أهم الأساليب التي اتبعتها القوى الأوربية للتغلغل داخل الدولة العثمانية عن طريق التبشير والتعليم الأجنبي، وقد فُسمّ البحث إلى محورين تناول الأول معنى التبشير - الأسباب والنتائج، فيما تناول المحور الثاني الحركة التعليمية في الدولة العثمانية حتى أوائل القرن العشرين، وقد تطرّق هذا المحور إلى حركة التعليم في عهد السلاطين محمود الثاني وعبد المجيد الأول وعبد الحميد الثاني، وخرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات المهمة.

الكلمات المفتاحية: التبشير - التعليم الأجنبي - الدولة العثمانية - الإصلاحات.

Abstract:

The topic of (The Beginnings of Foreign Missionary and Education in the Ottoman State 1831-1908) is of great importance as it sheds light on the most important methods used by European powers to penetrate the Ottoman State through foreign missionary and education. The research was divided into two main sections, the first dealt with the meaning of missionary work - causes and results, while the second section dealt with the educational movement in the Ottoman State until the early twentieth century. This section touched on the educational movement during the reign of the sultans Mahmud II, Abd al-Majid I, and Abd al-Hamid II. The research came up with a set of important conclusions.

Keywords: Missionary- Foreign Education- Ottoman State- Reforms.

المقدمة:

بدأت محاولات الغزو التبشيري على العالم الإسلامي في القرن الخامس عشر الميلادي بعد سقوط مدينة غرناطة آخر المعاقل الإسلامية في الأندلس عام 1492، ومن الجدير بالذكر أن التبشير في المسيحية قد انحرف عن معناه كلما ابتعدنا عن القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك بسبب وجود دوافع تداخلت معه أو تسترّت به ولا سيما الحروب الصليبية وما تركته من آثار الحقد والكراهية ضد المسلمين، وقد حاولت الدولة الأوربية بعد فشلها في تلك الحروب أن تثير حرباً جديدة على العالم الإسلامي تعتمد فيها على التبشير بدلاً من السيف، فبثت المبشرين في جميع العالم الإسلامي لتحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية والثقافية، وبعد موضوع (بدايات التبشير والتعليم الأجنبي في الدولة العثمانية 1831-1908) على قدر كبير من الأهمية كونه يسّط الضوء على هذا الأسلوب الجديد من الاستعمار وهو التبشير والاستعمار الفكري وعن طريق التعليم الأجنبي والإرساليات التبشيرية. ويهدف البحث إلى بيان الأسباب والدوافع وراء هذه الإرساليات ومدى تقبل الدولة العثمانية لذلك.

وقد فُسمّ البحث إلى محورين تناول المحور الأول (معنى التبشير - الأسباب والنتائج)، أما المحور الثاني فكان: (الحركة التعليمية في الدولة العثمانية حتى أوائل القرن العشرين) وتكون من ثلاث حقب: أولاً: التعليم في عهد السلطان محمود الثاني (1808-1839). ثانياً: التعليم في عهد السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861). ثالثاً: التعليم في عهد السلطان عبد الحميد (1876-1908).

وقد خرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات المهمة، وأبرزها هو نجاح القوى الأوروبية في التغلغل داخل أراضي الدولة العثمانية اقتصادياً وسياسياً وثقافياً عن طريق المدارس الأجنبية وكيف أثر هذا التغلغل على الدولة العثمانية ومن ثم إسقاطها في العام 1922.

المحور الأول: معنى التبشير (الأسباب والنتائج):

إن كلمة تبشير في اللغة مأخوذة من البشرى، والبشارة مصدر فعل بشر، أبشر، أي أخبر خبراً يؤثر في البشرية وهو يكون بالفرح كما يكون بالحزن، إلا أن استعماله الاكثر في الفرح كما في قوله تعالى في كتابه الكريم: "وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار كلّما رزقوا من ثمره رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل" [البقرة، 25].

أمّا المعنى الاصطلاحي للكلمة، فيقصد به الإشارة لمحاولات الدول الأوروبية نشر الدين المسيحي بين الامم غير المسيحية، سواء كانوا مسلمين أو يهود أو اصحاب الديانات الأخرى، وحتى بين المخالفين لهم في المذهب من اتباع الديانة المسيحية (عيسى، 2005: 17).

أمّا مفهوم التبشير عند النصارى فهي تأتي من المصطلح اللاتيني "missio" ويعني واجب وسلطة، وكلمة ميشّر تعني (شخص في الخدمة)، لكن في التقليد المسيحي يعني الشخص الذي يتم تدريبه خصيصاً من قبل المنظمة الكنسية الرسمية أو أي جماعة مسيحية من أجل نشر الرسالة والدين المسيحي، وفي هذا الاطار كما هو معروف فإن رسل يسوع المسيح لعبوا دوراً كبيراً في نشر الديانة المسيحية منذ بداية القرن السادس عشر، ومع تلك الجهود استمر التبشير حتى القرن التاسع عشر (Esenkal, 2007: 10)، لكنّ الفوضى بدأت مع حركات النهضة والاصلاح التي ظهرت في بداية هذا القرن، إذ أدت حركة الاحتجاج السياسي ضدّ العقيدة الكاثوليكية والسلطات المطلقة للبابا إلى ظهور طائفة جديدة تدعى البروتستانتية، هي حركة دينية نشأت عن حركة الاصلاح ومبادئها، وتنطوي على افكار تحررية في الامور الدنيوية والدينية، فضلاً عن اعطاء الفرد حرية التقدير والحكم على الامور والتسامح الديني، وهذا يعد مضاد للتقليد والسلطة الدينية، وروح البروتستانتية هي في مسؤولية الفرد تجاه الله وحده وليس تجاه الكنيسة، ويستعمل البروتستانت التوراة في صلاتهم على العكس من جميع الطوائف الأخرى التي تستعمل العهد الجديد، ويعتق (60%) سكان الولايات المتحدة الأميركية البروتستانتية، ويشتق منها عدة طوائف منهم الانجليكان والمشيخان والسبتيون (غليمة، 1981: 156)، ومع ضعف تأثير البابا واكتساب الطائفة الجديدة البروتستانتية عدداً كبيراً من المؤيدين والانصار، أطلق الكاثوليك حركة تبشيرية ثانية، حيث كان من المبشرون الاوائل هم المبشر بولس "Paulus" ورسله الاثني عشر، الذين توجهوا الى اراضي الدولة العثمانية، وبجهود القديس بولس الشخصية تمّ إنشاء وتنظيم العديد من الكنائس في الاناضول ومقدونيا واليونان (cilaci, 1982: 7).

بدأت محاولات الغزو الصليبي في القرن الخامس عشر الميلادي بعد سقوط مدينة غرناطة آخر المعاقل الاسلامية في الاندلس عام ١٤٩٢، ومن الجدير بالذكر أن التبشير في المسيحية قد انحرف عن معناه كلّما ابتعدنا عن القرن الخامس عشر الميلادي وذلك بسبب وجود دوافع تداخلت معه أو تسترت به، ولا سيما الحروب الصليبية، هي تسمية أطلقها المؤرخون على الحروب التي وقعت في بلاد المشرق العربي الاسلامي خلال المدة (1095-1291) بين مسلمي المشرق الاسلامي من جهة والغزاة الاوربيين من جهة ثانية، والتي جاءت على شكل حملات متعددة بمباركة البابا زعيم الكاثوليكية في العالم، من اجل تحقيق أهداف اقتصادية وسياسية، واجتماعية ودينية، وتاريخية وأن دوافع تلك الحملة لم تكن دينية محضة بل لتحقيق جميع الاهداف المذكورة (قاسم، 1990: 33). وما تركته من آثار الحقد والكرهية ضد المسلمين، فقد حاولت الدول الأوروبية بعد فشلها في تلك الحروب أن تثير حرباً صليبية على الاسلام، تعتمد فيها على التبشير فبثت المبشرين في شتى انحاء العالم الاسلامي لتحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية؛ وأخذت موجات من الرهبان والراهبات الدومينيكان الذين أطلق عليهم تسمية الاخوة الوعظ كان هدفهم حسب ادعائهم هو الوعظ، وتلك الهيئة اسسها القديس عبد الاحد عام 1206 ويرأس تلك الرهينة رئيس عام يطلق عليه اسم المعلم العام، كما اسسوا فرعاً نسائياً وقد تمكنوا من دخول العالم الاسلامي ولا سيما الدولة العثمانية في القرن السابع عشر الميلادي (البحراني، 2006: 46)، أمّا طائفة الفرنسيسكان فتابعت طريقها إلى بلاد المشرق متخذةً من بناء المدارس والمستشفيات سلاحاً لها لتحقيق مآربها، ثم التحقت بأولئك فرق

الكبوشيين، وهي حركة كاثوليكية نشأت عام 1525 بوصفها حركة اصلاحية ضمن نطاق الرهبانية الفرنسيكانية ثم استقلت عنها نهائياً عام 1619، أسسها ماتيبو داباسيو وقد لعب الرهبان الكبوشيون دوراً بارزاً في التبشير والعمل الاجتماعي (البلعبيكي، 1990: 956)، "cpuchinordfr" وهم احد فروع الشجرة الفرنسية التي أسسها فرنسيس الأسليزي، الذين جاءوا من اقليم تورين إلى الشرق في القرن السابع عشر، فخلوا سوريا عام ١٦٢٥، وبعدها بعام واحد فتحوا لهم ديراً في حلب ثم في طرابلس عام ١٦٤٩م وشيّدوا المدارس والاديرة، ويعد الاب ماثيودي باسيه "Mathieude Passe" مؤسس ذلك الفرع عام 1525م اذ حصلوا على اعتراف البابوية بهم رسمياً عام 1619، أمّا طائفة الكرملين فكانت منتشرة في العراق ثم سكنت جماعة منها جبل الكرمل في فلسطين، ودخلوا لبنان عام ١٦٤٠، ونشطت تلك الطائفة في تأسيس الاديرة والمستشفيات والمدارس كأداة للتبشير، ممّا سهّل اعتماد الدول الاوربية الاستعمارية عليهم في توطيد اقدامهم داخل اراضي الدولة العثمانية (البحراني، 2006: 46-47).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحركات التبشيرية هي وليدة اطماع استعمارية صليبية موجّهة ضدّ العالم الاسلامي (السفار، د.ت: 21)، فقد وضع اسس تلك الارساليات الملك لويس التاسع "King Louis IX" عندما كان في سجن المنصورة، حيث كتب داعياً إلى تحويل الحملات العسكرية الصليبية إلى حملات تنصيرية ساعية تستهدف الغرض نفسه وبكلفة أقل سواءً من الناحية الاقتصادية أم من ناحية الموارد البشرية، وعلى أثرها نظمت الكنيسة بعد إخفاق الحروب الصليبية بعثات تنصيرية ودعت الى دعمها بكل قوّة وحمل لوائها إلى العالم، مما حدى بالمنظمات النصرانية وكذلك اليهودية بالدخول في هذه الحملات، بل تعدّى الامر إلى أن واكبت الصهيونية الحديثة تلك الدعاوى وعمل الجميع على تأسيس ودعم الإرساليات التبشيرية وتوجيهها لتدمير الدولة العثمانية والقضاء عليها واستعادة القسطنطينية ومملكة بيت المقدس، وجاء التبشير والمبشرون إلى اراضي الدولة العثمانية في ركاب الغزاة (جمال الدين، 2014: 223-224).

وفي القرن السادس عشر كان مجال نفوذ هذه الارساليات محدوداً اذ اقتصر على انشاء عدد قليل من المدارس والمعاهد في اماكن متفرقة ونشر الكتب التي تخص العبادات، ومن الجدير بالذكر إن تلك الارساليات كلّها كانت كاثوليكية ومعظمها من الفرنسيين، وتنسب إلى اليسوعيين الذين اختلفت الآراء حول وصول ارسالياتهم إلى بلاد الشام فيذكر بعض المؤرخين والمبشرين انها وصلت بين سنوات 1625-١٦٥٦، حيث ارسلتهم روما لفحص عقائد الموارنة وعاداتهم وكتبهم، أمّا الارسالية الثانية فقد تمّ التحضير لها عبر رحلة استطلاعية إلى الشرق قام بها الاب ريللو "Father Relo" والاب ريكاردو "Father Riccardo" لدراسة افضل السبل لعودة اليسوعيين، وحمل الاب ريللو إلى روما بعد هذه المرحلة وصايا ومقترحات جديدة لعمل الارساليات في الشرق (عتريسي، 1987: 67).

وتجدر الإشارة الى أنّ هؤلاء المبشرون شاركوا في العديد من الانشطة أينما ذهبوا، فقاموا بفتح دورات اللغة الاجنبية وبناء المستشفيات والمستوصفات، ودور الايتام، بالإضافة إلى تلك الاعمال فقد افتتحوا عدّة منظمات انمائية، وفي حقيقة الأمر إنّ المبشرين يأخذون على عاتقهم خصائص وطبائع البلدان التي يزورونها، ويدخلون في أدق تفاصيل خصائص أهل ذلك البلد ويعيشون مثلهم، تطبيقاً لما أكدّه المبشر المسيحي الاول بولس في احدى رسائله وهي: ((كسب الناس بأي وسيلة ضرورية)) (Gunduz and Aydin, 2002: 13)، بالإضافة إلى تطبيق وصية بولس فقد استخدم المبشرون الدعاية الدينية (التبشيرية) وانهم يعتمدون على الكلمات التالية: ((اذهبوا ووعّدوا بالانجيل لجميع خلّاق الارض، وستكونون لي شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة إلى اقصى الارض))، وذكر المبشرون المسيحيون ايضاً أنهم خدموا وفقاً لهذا الامر وأنهم شرعوا في الوفاء بمسؤولياتهم الشخصية تجاه يسوع، ولهذا السبب تقبل المنظمات التبشيرية ايضاً المرسلين اعتباراً هم اشخاصاً مكرسين لخدمة الكتاب المقدس، وإلى يومنا هذا اصبح الغرض الرئيسي هو تعليم الكتاب المقدس (lioglu, 1963: 18).

إنّ التسلسل الزمني للتبشير هو التفسير الوحيد لطول الانشطة التبشيرية، وينقسم تاريخ الانشطة التبشيرية إلى ستّة عصور مختلفة، الأوّل هو الفترة الرسولية والتي تبدأ من (33-100)، والعصر الثاني هو فترة آباء الكنيسة او الكنيسة المبكرة والتي تبدأ من (١٠٠-800)، والثالث هو العصور الوسطى والتي تبدأ من (800-1500)، أمّا العصر الرابع فهو عصر الاصلاح والذي يبدأ من (1500-١٦٥٠)، والعصر الخامس هو فترة ما بعد الاصلاح والذي يبدأ من عام (١٦٥٠-1800)، والعصر السادس والاخير فهو فترة الارساليات الحديثة، والتي بدأت في عام 1793 وحتى الان، والسبب في أنّ

فترة الارساليات الحديثة بدأت في عام ١٧٩٣ هو أن أول بشير ذهب إلى الهند كان ويليام كاري "William Carey" وهو مبشر انكليزي عاش بين عامي 1761-1834 كان عمله مكملاً للمبشرين الذين سبقوه، ويعد مبشراً وراعياً للارساليات التبشيرية البروتستانتية في الشرق، رأى من الضروري ترجمة الكتاب المقدس الى لغات القوم المراد تنصيرهم، بدأ اعماله بنشر العديد من المؤلفات التي تخص التبشير، وعدّ القرن الثامن عشر مديناً له لما قدمه من جهود كبيرة في خدمة الاعمال التبشيرية (شاتليه، 1380: 13-21)، حيث كانت رحلته في عام ١٧٩٣ (Kacmaz, 2014: 381).

ان البروتستانتية ركزت بشكل كبير على مشكلة الارسالية منذ الأيام الأولى، واتخذت إجراءات في هذا الاتجاه بمجرد ان عززت مكانتها في أوروبا، وفي نهاية القرن الثامن عشر حدثت تطورات مهمة في الكنائس البروتستانتية، وتم إنشاء منظمات ارسالية اجنبية جديدة، ويعتبر تأسيس وليام كاري عام 1792 ووصوله الى الهند عام 1793 وتأسيسه للجمعية التبشيرية المعمدانية في لندن بداية الانشطة التبشيرية الحديثة، وبعد تأسيس هذه المنظمة تأسست الجمعية التبشيرية الهولندية عام ١٧٩٧، وتم إنشاء منظمات بروتستانتية أخرى في العديد من البلدان الاوربية لنشر الفكر البروتستانتية، ففي المانيا تأسست جمعية الارساليات التبشيرية بين الوثنيين عام ١٧٣٢ في برلين، وجمعية الشبيبة المسيحية في مدينة ميونخ عام ١٨٢٣، وإرساليات الاخوة مورافيا في عام 1837، وجمعية المرسلين الشباب في برلين عام ١٨85، أما في فرنسا فقد اصبحت جمعية إرساليات الكتاب المقدس التي تأسست في باريس عام ١٨٢٤ تحمل اسم الاتحاد العالمي للطلاب المسيحيين، وفي عام 1907 تأسست جمعية تحمل نفس الاسم في مدينة بازل السويسرية والتي كانت تعمل بالنشاط التبشيري منذ عام ١٨١٥ (Hopkins, et al., 2006: 10).

المحور الثاني: الحركة التعليمية في الدولة العثمانية حتى أوائل القرن العشرين:

أولاً: التعليم في عهد السلطان محمود الثاني (1808-1839):

وبتسّم السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) مقاليد الحكم قبل بالتفوق الأوربي، وادرك ضرورة الاصلاح الشاملة التدريجية في جميع مؤسسات الدولة، بما فيها الجانب التعليمي، وبالرغم من الظروف الداخلية والخارجية التي واجهت السلطان محمود الثاني إلا أن عهده يعتبر الارضية الاساسية للتنظيمات في شتى المجالات ومنها العسكرية والسياسية والادارية والتعليمية (العريض، 2011: 423)، إذ قام باصدار فرمان عام ١٨٢٤م والذي خصص قسم من بنوده لتطوير التعليم، إذ نص هذا فرمان على: (أن تقوم مدارس الصبيان بتأمين التعليم الديني لأطفال المسلمين)، ويمكن القول إن التطور في المؤسسات العلمية قد بدأ في عهده، فقد تم فتح عدة مدارس في عدد من الولايات التابعة للدولة العثمانية، ففي طرابلس الغرب التي خضعت للعثمانيين خلال الفترة (١٨٣٥-١٩١٢م) فتحت عدة مدارس عسكرية ومدنية مثل: الرشدية الابتدائية العسكرية، ومدرسة إعدادية ومدرسة طلائع ودار المعلمين، وأرسل مجموعة من الطلبة إلى مدينة استانبول لغرض الدراسة في مدارسها، كما تأسست مدارس لليهود والفرنسيين والايطاليين (الزبيدي، 2003: 220).

بدأ السلطان محمود الثاني بإجراء إصلاحات جذرية، وذلك من خلال الاقتباس في جميع المجالات من الغرب الأوربي، وكما ذكرنا سابقاً فإن إصداره مرسوم عام ١٨٢٤م يعد بداية الاصلاح في المجال التعليمي، إذ أعلن في هذا المرسوم مسؤولية الدولة عن التعليم، أي بمعنى رفع ايدي جميع الهيئات والجماعات والعلماء من الاشراف على برامج التعليم، فبدأ عام ١٨٢٧م بافتتاح مدرسة للطب في استانبول، وفي عام ١٨٣٣م انشأ مدرسة للترجمة التي تلقى فيها كبار المسؤولين في الدولة دروسهم إبان شبابهم، كما اقبل الموظفون الشباب على تعلم اللغة الفرنسية في هذه المدرسة (أوزتونا، 1988: 20-21). وبدأ ينشأ جيل من الشباب له الامام باللغة الفرنسية بالاضافة إلى اللغات الشرقية (العربية والفارسية)، ليتمكن من الاطلاع على الحضارة الغربية، إذ إن هؤلاء هم الذين تولوا مناصب عليا في أجهزة الدولة ومفاصلها خلال فترة الاصلاحات، اضافة إلى ذلك فقد اهتم السلطان محمود الثاني بتعليم اللغات الأوربية لعدد من العثمانيين، ففي عهده كانت الدولة تعتمد في إقامة جميع علاقاتها مع الدولة الأوربية على السفارات الاجنبية القائمة في استانبول، وكانت المحادثات والمراسلات تتم على ايدي المترجمين النصارى العاملين في السفارات وفي الباب العالي، وهؤلاء أغلبهم يونانيون واعتمد على صفة مختارة من المثقفين والمترجمين لخدمة العملية التعليمية (الجميل، 1997: 390).

وبعد عام ١٨٣٠م كانت إصلاحات السلطان محمود الثاني أكثر مسؤولية وشمولية في تنفيذ برامج الإصلاحات التعليمية، إذ كانت لها أهمية كبيرة قبل صدور مرسوم الإصلاح، وذلك من خلال إيفاد البعثات العلمية إلى دول أوروبا، بالإضافة إلى ذلك افتتاح المدارس الرشدية، أي التعليم المتوسط وقد انشئت أساساً لسد الفراغ الموجود بين مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات التعليم الابتدائي، إذ حددت مهمة هذه المدارس لتقديم نموذج متقدم من التعليم للتأهل للدخول إلى مختلف المدارس الخاصة بالجيش والبحرية والطب (بلعابد وغنور، 2015: 40).

كما لجأ السلطان محمود الثاني إلى العلماء في تنفيذ إصلاحاته التعليمية في تخصصات عديدة، والسبب في ذلك يعود لتجنب المعارضة من جهة، والتوفيق بين فكر الإصلاحيين والمعارضين من جهة أخرى.

وفي عام ١٨٣٨م طرأ نوع من التطور في ميدان التربية والتعليم، حيث تم إنشاء مجلس أمور النافعة (الاشغال) والذي كانت مهمته الاشراف على تنفيذ الخطط الاستشارية التي وضعتها الدولة، وتكمن الوظيفة الحقيقية لهذا المجلس في الاشراف على التطوير والعمارة والتنمية في مختلف ولايات الدولة العثمانية، ومن اجل تطوير نظام جديد للتربية والتعليم خارج نطاق المدارس أسندت المهمة إلى مجالس خاصة إلى جانب علماء الدين، وهكذا فقد تحرر نظام التعليم من سيطرة المدارس الدينية، وبدأ يخضع للدولة، فوجد أن التقرير الذي قدمه مجلس أمور النافعة عام ١٨٣٨م قد بحث مسألة فتح مدارس جديدة في ولايات الدولة، ووضع الاساس لنظام تربوي وتعليمي خارج نطاق المدرسة (الرويلي، 2013: 153).

بالإضافة إلى ذلك تم تشكيل لجنة داخل مجلس أمور النافعة واجبها هو إصلاح وتجديد نظام المعارف في الدولة العثمانية، كما تم إنشاء مؤسسة التفتيش واجبها المراقبة والتفتيش على جميع المدارس، وافتتاح مكاتب جديدة تعرف بـ(المكاتب السلطانية) إلى جانب المكاتب التي نص على إنشائها في مراكز المحلات الصغيرة (القرى) وكان الهدف منه رفع مستوى التعليم وتطويره بافتتاح صنف آخر يسمى (صنفًا ثانيًا)، كما تم تعيين ناظرًا أو ناظرًا لمدارس المحلات والمدارس السلطانية (العريض، 2011: 426). ومن الجدير بالذكر أن التعليم قد انتشر بشكل واسع في عهد السلطان محمود الثاني، لكنّه كان يواجه صعوبات وعقبات عديدة منها عدم توفير الكتب وقلة المدارس، بالإضافة إلى تلك المشكلات فإن معظم المدرسين والمعلمين لم يهتموا بالرسالة التي يؤدونها، وعلى الرغم من كل تلك العقبات والمشاكل إلا ان فترة حكم السلطان محمود الثاني يمكن القول عنها أنها قد أرسيت الاساس للتعليم المدني الحديث في الدولة العثمانية، وشكلت القاعدة التي ارتكزت عليها ما عرف بـ(التنظيمات العثمانية) التي هي حركة إصلاحية على النمط الأوروبي، وهناك من ينسب هذه التنظيمات إلى السلطان محمود الثاني، إلا أن المنية وافته قبل إعلانها (عبد الرزاق، 2018: 122).

وتجدر الإشارة إلى أنه خلال الفترة التي سبقت عصر التنظيمات كان يوجد في اراضي الدولة العثمانية ستين مدرسة رشدية وعدد تلاميذها الاجمالي لا يزيد عن ٣٣٧١ تلميذاً. باستثناء استانبول إذ كانت تضم وحدها ١٦٧٥٢ تلميذاً (مونتران وآخرون، 1997: 92).

ثانياً: التعليم في عهد السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861):

بعد وفاة السلطان محمود الثاني وتسلم مقاليد الحكم ابنه السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م) الذي استهل حكمه باستدعاء السفير العثماني فوق العادة في لندن رشيد باشا وتعيينه ناظرًا للخارجية (وزير خارجية) والسبب يعود في اختيار هذه الشخصية لتأثره بسياسات الدول الغربية ومناهجها عندما عمل سفيراً في باريس ولندن فكان من المتحمسين لتطوير النظم العثمانية وجعلها شبيهة بالنمط الأوروبي الحديث، فكان الدافع الرئيس لاصدار فرمان التنظيمات (Tanzima Fermani) الخط الهمايوني الذي أعلنه في قصر كولخانة أمام اعضاء واعيان الحكومة والسفراء الاجانب بتاريخ 3/ تشرين الثاني / ١٨٣٩م، هو خوف السلطان من الخطر الروسي الذي يهدد اراضي الدولة العثمانية، وعلى الرغم من أنّ فرمان التنظيمات لم يتطرق إلى التعليم صراحة، لكن بعد ذلك تبين ان إصلاح التعليم ضرورة حتمية، وهو الركيزة الاساسية لأي إصلاحات تقوم بها الدولة (حمداش، 2015: 62).

إنّ بيان الخط الهمايوني (كلخانة) حرص على إضفاء الصبغة الاسلامية على إجراءاته والعمل على إحياء الدين والدولة بعد ان اصابها الجمود، وهناك من عدّ حركة الإصلاحات الحديثة في الدولة العثمانية قد بدأت بصدور الخط الهمايوني (خط شريف كلخانة) (عبد الرزاق، 2018: 123)، هذا وأعقب اصدار خط شريف كلخانة حزمة من القوانين

الاصلاحية شملت مختلف المجالات، ومنها إصلاح التعليم في جميع مراحلها وجعله إجبارياً في المدارس الأولية ومجانياً لمدة اربع سنوات دون تفريق بين الجنس او الملة، وأنشأ نظام تعليم حديث في جميع انحاء اراضي الامبراطورية العثمانية (تومي، 2016: 44).

كما انفصلت مدارس الحكومة من اشراف العلماء ووضعت تحت اشراف وزارة المعارف ذات الصبغة العلمانية على النمط الأوربي (عبد الرزاق، 2018: 123). وتجدر الاشارة الى ان مرسوم كلخانة يعد من أهم مظاهر الغزو الفكري لأنه أول تنظيم رسمي اتاح للنظم الأوربية ان تتسرب أفكارها الغربية إلى مؤسسات الدولة المختلفة، وان اخطر ما في هذا المرسوم هو منح الامتيازات للاقليات ومساواتهم مع المسلمين (حسن وحسون، 2016: 294).

وعلى الرغم من النجاحات المحدودة التي حققها مرسوم كلخانة، إلا ان هذه الاصلاحات اقتصرت على العاصمة استانبول والمناطق المجاورة لها، ولم تطبق في بقية الولايات العثمانية، بالاضافة إلى ذلك كانت تلك الاصلاحات سطحية، كونها لم تمس جوهر الخلل في مفاصل الدولة، ومنها التعليم، إذ كانت جل فقرات المرسوم هو الاهتمام بأحوال النصارى من اجل كسب رضا وود الدول الغربية (حسن وحسون، 2016: 294).

وفي عام ١٨٤٦ أصدرت حكومة الباب العالي تعليمات لاجراء إصلاح شامل في الحركة التعليمية، وإنشاء مؤسسات تربوية حديثة في ولايات الدولة العثمانية كافة، إذ كان لتأسيس مجلس المعارف في استانبول دور واضح في متابعة الحركة التعليمية، وتأسيس إدارات للمعارف في الولايات العثمانية لتنظيم شؤون التعليم والاشراف عليه، وكان يرأس مجلس إدارة المعارف مدير يعاونه مساعدان، بالإضافة إلى اربعة مشرفين وعشرة اعضاء ينتمون إلى ديانات مختلفة وكاتب واحد وأمين صندوق ومحاسب (طالب والجبوري، 2015: 1450). وكانت الوظيفة الرئيسية لمجلس المعارف العمومية هي البحث عن مفردات القرارات التي تم اتخاذها من قبل المجلس المؤقت وتطبيقها ومناقشة المسائل التعليمية ومؤسساتها، بالإضافة إلى إصدار الانظمة او إجراء الاصلاحات اللازمة بشأنها (العريض، 2011: 431).

ويمكن القول إن رجال الإصلاح لم يهملوا منذ البداية مسألة التعليم، بل أولوها أهمية بالغة، وخاصة حركة تحديث التعليم ولاسيما ان التعليم اصبح الوسيط لحركة التحديث عامة بعد التنظيمات وإنشاء مجلس المعارف العمومية سيعود على حركة التعليم بفوائد كثيرة، ولذا تأسست (انجمن دنشن) عام ١٨٥١م على غرار الاكاديمية الفرنسية او مستفيدة من خبرة الاكاديمية النافعة في الولايات وضرورة إنشاء مدارس وتأليف كتب وترجمة اللغات الأخرى إلى اللغة العثمانية، وتأليف كتب جديدة في الفروع الأخرى.

أما البيان الاصلاحى الثاني الذي صدر في خمسينيات القرن التاسع عشر، والذي حرره ايضا السلطان عبد المجيد هو المرسوم الاصلاحى (فرمان) همايون الذي صدر بتاريخ ١٨ شباط عام ١٨٥٦، فقد جاء هذا فرمان كسابقه لترضية وكسب الرأي العام الأوربي، وعلى ما يبدو فإن إصدار هذا المرسوم الاصلاحى كان نتيجة تفاعلات حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م) بين الدولة العثمانية وروسيا (عبد الرزاق، 2018: 124)، وعرف الخط همايوني باسم التنظيمات الخيرية، إذ أقر فيه السلطان كافة المبادئ المذكورة في مرسوم كلخانة، ومنها التعليم حيث كفل هذا المرسوم حرية إنشاء المدارس لكل طائفة، بشرط أن تتفق في المنهج مع مدارس الدولة ويكون اختيار المعلمين وطرق التدريس تحت إشراف مجلس المعارف (نورس، 1982: 365-366) الذي ضم لجننتين، اختصت للجنة الأولى بشؤون المدارس الدينية الاسلامية، بينما اختصت اللجنة الثانية بأمور المعارف في المدارس الرشدية والعليا في ولايات الدولة العثمانية، كما أسست في نفس العام وزارة المعارف، حيث شهد التعليم في هذا العهد إعلان نظام المعارف العام الذي حدد سياسة وواجبات الدولة تجاه التعليم، وحدد اهداف المدارس المختلفة المقامة من قبل الدولة وغيرها، ثم توالى افتتاح المدارس والمعاهد الجديدة ليس في استانبول وحدها فحسب بل في مختلف ولايات الدولة، ولم يقتصر التعليم في المدارس الرسمية على المسلمين فقط، بل فتحت تلك المدارس ابوابها لجميع رعايا الدولة دون تمييز ولكلا الجنسين (بلعابد وغنور، 2015: 46).

ويمكن القول إن اخطر ما جاءت به التنظيمات العثمانية وبمرسومها (كلخانة ١٨٣٩ وهمايون ١٨٥٦م) هو تعزيز نظام الامتيازات الاجنبية، وذلك من خلال ما ضمه هذين المرسومين اللذين أقر رسمياً حق الاجانب في تأسيس المدارس في كافة ولايات الدولة العثمانية، وسواتهم مع المسلمين في كافة الحقوق والواجبات.

وهكذا نجد أن المرسوم الهمايوني ساوى بين جميع رعايا الدولة وعدهم أفراداً متساوون امام القانون العثماني، كما اعترف بحاجة الدولة إلى إجراء إصلاحات شاملة في جميع مفاصلها، ومنها الجانب التعليمي كما ذكرنا سابقاً (عبد الرزاق، 2018: 124).

ومن الجدير بالذكر إن مرسوم همايون قوى المشاعر القومية لدى رعايا الدولة العثمانية غير المسلمين، مما أثر بعد ذلك في وحدة الدولة، ووقر غطاء قانونياً لحركة التبشير المسيحية في مختلف اراضي الدولة العثمانية، بالرغم من ان تلك الاصلاحات لم تنفذ في جميع الولايات لاسيما النائية منها، فقد بقيت بعيدة عن روح الاصلاح الحقيقي (النجار، 2001: 47).

وبعد إصدار الخط الهمايوني شعرت الدولة العثمانية انها بحاجة إلى تطوير النظام التعليمي بسرعة اكبر من قبل، من اجل مواجهة تطوير المؤسسات العلمية لغير المسلمين المرتبطة بالدول الأوروبية، فقامت بإنشاء مؤسسة معارف مركزية تكون مهمتها الاشراف الاداري على المدارس المقترحة وخاصة ان نظارة المكاتب العمومية التي أنشئت من قبل لم تنجح في تنفيذ الاعمال، لذا قرر مجلس الوزراء في 17 آذار عام 1857م إنشاء نظارة المعارف العمومية، وهي بمثابة (تساوي) وزارة التربية والتعليم في وقتنا الحالي وعُين لها المؤرخ سامي عبد الرحمن باشا كأول مدير لها، وهذا يعني إن إنشاء نظارة المعارف العمومية يعني تحديث التعليم على النمط الأوربي والابتعاد عن النمط المدرسي القديم، إذ استطاعت نظارة المعارف حتى عام 1861م تأسيس مكتب الملكية عام 1859م ومدرسة رشدية للبنات في نفس العام، بالإضافة إلى مكاتب رشدية تعليمية أخرى (العريض، 2011: 434).

وفي عام 1861م تم تشكيل لجان متخصصة في نظارة المعارف أخذت على عاتقها تطوير التعليم الرسمي والبدء بتعليم البنات، حيث صدرت سلسلة من الإجراءات الخاصة بنشر التعليم، إلا إن المشاكل السياسية والعسكرية والمالية التي واجهت الدولة العثمانية انذاك لم تسمح لها بالتوسع في إنشاء المدارس، سوى بعض المدارس، فقد ذكرت إحصائية تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر أنّ عدد المدارس الرشدية في عموم ولايات الدولة العثمانية كانت (سنة مدارس رشدية) ضمنت (87) طالباً (طالب والجوري، 2015: 1452).

بالإضافة إلى تلك المدارس فقد افتتحت أول مدرسة للبنات في مدينة استانبول عام 1861م، كما تم افتتاح كلية للطب والمعهد الابتدائي للمعلمين، وفي عام 1870م تأسس معهد المعلمات لتدريب معلمات المدارس الثانوية، وفي عام 1876م تأسس معهد الإدارة في استانبول بهدف تخريج الموظفين العثمانيين حكام الأفضية، وفي عام 1879م أسس معهد الحقوق، وفي عام 1898 أسست الجامعة العثمانية (دار الفنون) والتي تألفت في ذلك الوقت من كلية العلوم الدينية والرياضيات والعلوم الطبيعية والانسانيات (شلق، 2003: 119).

ومما تجدر الإشارة إليه ان هذه المؤسسات التعليمية رغم دورها الفاعل في إصلاح التعليم في ولايات الدولة، إلا ان ذلك لم يكن كافياً لمواكبة تطور الانظمة التعليمية في أوربا، فكان يتعين على الدولة العثمانية تحديد سياسة تعليمية واضحة الاهداف، مما دفع الدولة إلى إصدار مجموعة من القوانين من اجل تنظيم التعليم، وكان اهمها قانون عام 1869م (قانون التعليم العام) المسمى معارف عمومية (أبو غزالة، 2019: 39)، والذي تضمن قوانين تتعلق بتنظيم العملية التعليمية في الولايات، وبصدور هذا القانون أصبح بالامكان تأسيس مديرية معارف في ولايات الدولة، ومن هذه الولايات (ديار بكر وارضروم وسيواس ومعمورة العزيز وادرنه ووان)، ثم توالى تأسيسها في باقي الولايات لتشمل (25) ولاية من ولايات المشرق، ومنها بغداد والبصرة وسورية وحلب وبيروت.

ثالثاً: التعليم في عهد السلطان عبد الحميد (1876-1908):

عند تولي السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1908م) دفعة الحكم أبدى اهتماماً واضحاً بتطبيق برنامج الاصلاحات، ولاسيما موضوع التعليم فقد اولاه اهتماماً كبيراً، فقد جاء في خطابه أمام مجلس المبعوثان عند إفتتاحه عام 1876م ممّا يشير إلى اهمية التعليم، واهميتها في حياة الشعوب وتطورها، فقد خص الدستور العثماني العام في المادة الرابعة عشر على ان التعليم حر وكل شخص عثماني مرخص له بالتدريس العمومي والخصوصي ضمن القانون (رميض، 2018: 703).

وتضمنت المادتين الثامنة عشر والسابعة والعشرون من قانون المعارف العثماني الصادر عام ١٨٦٩م تأسيس مدارس رشيدية للبنين والبنات خاصة بالمسيحيين وغيرهم من الاقليات الدينية في المناطق التي يشكل فيها هؤلاء اكثرية السكان كما اكدت المادة (١١٤) من الدستور العثماني، بأن يكون التعليم الزامياً على كل فرد من أفراد الدولة العثمانية من المشمولين بسن التعليم (طالب والجوري، 2015: 1450).

بالاضافة إلى ذلك فقد تم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إنشاء المدارس المتوسطة والعليا والمعاهد الفنية لتخريج الشباب العثماني، كما اهتم اهتماماً بالغاً بالمدرسة التي انشأها سلفه السلطان عبد المجيد الأول عام ١٨٥٩م، إذ أعاد تنظيمها وتحديثها بمناهج دراسية جديدة، وتم تسجيل الطلاب القائمين في العاصمة فيها والوافدين من مختلف ولايات الدولة العثمانية، وفي عام ١٨٧٨م انشأ السلطان المدرسة السلطانية للشؤون المالية ومدرسة الحقوق التي تخرج القضاة والوظائف الادارية الأخرى، كما تم في عهده تأسيس مدرسة الهندسة المدنية ومدرسة الطب البيطري ومدرسة الفنون الجميلة ومدرسة طب جديدة عام ١٨٩٨م ومدرسة اللغات ومدرسة المعوقين ودار المعلمين ومدرسة الفنون النسوية، كما قام السلطان عبد الحميد بتطوير (مدرسة استانبول الكبرى) التي انشأها السلطان محمد الفاتح (أبو غزالة، 2019: 333).

ان اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بالتعليم على مستوى ولايات الدولة العثمانية، كان كاهتمامه بالولايات التركية، إذ أسس كلية للطب في الشام وكلية الحقوق في ولاية بيروت بالاضافة إلى ذلك فقد كان من اهم اعماله إنشاء جامعة استانبول عام ١٩٠٠م، والتي ضمت في بداية تأسيسها اربع كليات هي: العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية والعلوم الدينية، بالاضافة إلى العلوم الادبية، وكليات للمعلمين والمعلمات في استانبول وبقية الولايات العثمانية الاخرى حتى بلغ عددها (٣٨) كلية عام ١٩٠٨م (أبو غزالة، 2019: 334).

كما قام السلطان عبد الحميد بإرسال البعثات الطلابية إلى الدول الأوروبية، وعلى وجه الخصوص ألمانيا، لدراسة شتى العلوم المدنية والمعارف من اجل خلق كادر متقدم من الموظفين للنهوض والاستعانة بهم في الأمور الادارية (باش، 2009: 450). ويمكن القول بأن السياسة التعليمية العثمانية نجحت في تخريج عدد من الطلبة الذين تم تعيينهم موظفين في جميع دوائر الدولة نهاية القرن التاسع عشر، بالاضافة إلى ذلك فقد حظي التعليم في الدولة العثمانية بنصيب كبير من الإصلاح والتطوير منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى العقد الأول من القرن العشرين (طالب والجوري، 2015: 1453).

لهذا نجد أن الدولة العثمانية حرصت على الجانب التعليمي كحرصها على الجانب السياسي والعسكري، لما له من أثر بالغ في بناء جيل ذا وعي وفكر قادر على التطور والنهوض بمؤسسات الدولة، لذا لم تكن بعيدة عن التأثير الحضاري الاسلامي، ومؤسساته العلمية والاجتماعية وحركته الفكرية، لكن في المقابل فقد ورثت الدول التي استقلت عن الدولة العثمانية تركة التعليم بجوانبه الايجابية والسلبية، فكانت المؤسسات التعليمية الاجنبية هي اذرع للدول الاجنبية في تغريب التعليم، وان هذه المؤسسات عدت مصدراً للنفوذ الاجنبي في ولايات الدولة العثمانية (أبو غزالة، 2019: 333).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من دراسة موضوع (بدايات التبشير والتعليم الأجنبي في الدولة العثمانية 1831-1908) توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة وهي أن أحد أسباب نجاح القوى التبشيرية الأوروبية وتغلغلها في الدولة العثمانية هو الاعجاب العثماني المفرط بالتقدم الأوربي ومحاولة تقليد الثقافة الأوروبية، وهذا ما جعل السلاطين العثمانيين باستقدام الخبراء الأجانب لتحديث المؤسسات الادارية والعسكرية والسياسية والتعليمية في الدولة العثمانية عن طريق ما يسمى بالإصلاحات، ومن هذا المنطلق بدأت حركات التبشير والتعليم الأجنبي تتغلغل داخل الدولة العثمانية مما أدى إلى تفوق وسيادة الثقافة والحضارة الأوروبية وانحسار الحضارة العثمانية الإسلامية، وكانت النتيجة في النهاية هو ضعف الدولة العثمانية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ومن ثم سقوطها بعد أن أطلق الأوروبيون عليها مصطلح (الرجل المريض).

ومن الأسباب المهمة لتقبل العثمانيين للإرساليات التبشيرية هم السلاطين أنفسهم، فعلى سبيل المثال أنّ السلطان العثماني 1808-1839 كانت أمة فرنسية الأصل، وقت ربه على حب الأوربيين والاعجاب بهم، فضلاً عن أنها كانت

علاقتها قوية مع زعماء فرنسا والتي بدورها استعانت بهم لمساعدة ابنها السلطان محمود الثاني في القضاء على الانكشارية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

1. أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، (القاهرة، 1350).
2. ابو غزالة، رمزي فوزي، تطور التعليم في الدولة العثمانية: السلطان عبد الحميد الثاني أنموذجاً، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية، المجلد 19، العدد 3، وزارة التربية والتعليم، (الاردن، 2019).
3. أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، المجلد الأول، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، (استانبول، 1988).
4. باش، سليمان قوجة، السلطان عبد الحميد الثاني: شخصيته وسياسته ترجمة عبد الله محمد ابراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، 2009).
5. البحراني، زهراء حميد خليل، الامتيازات الاجنبية في بلاد الشام في العهد العثماني من اواسط القرن الثامن عشر الى قيام الحرب العالمية الاولى 1750-1914، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة البصرة، 2006).
6. البعلبكي، منير، (الكبوشية الرهبانية)، موسوعة المورد العربية، اعداد رمزي البعلبكي، ط1، المجلد الثاني، دار العلم للملايين، (بيروت، 1990).
7. بلعابد، رابعة وغنبر يمينة، الاصلاحات العثمانية وآثارها على بلاد الشام (1808-1861م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة ادرار، (الجزائر، 2015).
8. تومي، حمزة، الاصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغط الأوربية (1792-1924م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، (الجزائر، 2016).
9. جمال الدين، فردوس بنت حافظ محمد، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التقريب في الدولة العثمانية 1788-1909، اطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، (السعودية، 2014).
10. الجميل، سيار كوكب، تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان- 1997).
11. حسن، ضرار خليل وحسون هادي جبار، الاسباب الحقيقية لصدور التنظيمات العثمانية وآثارها اللاحقة، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد 3، العدد 6، السنة الثالثة، تشرين الأول 2016م.
12. حمداش، علي، إصلاحات الدولة العثمانية في مجال التعليم والمؤسسات التعليمية (1789-1876م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ابو القاسم سعد الله كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ (الجزائر، 2015).
13. رميض، صباح مهدي، التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841-1880م، مجلة الطريق للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 6، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد، 2018).
14. روبير مونتران واخرون، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر، (القاهرة، 1997).
15. الرويلي، ليلي داماس عقيل، السلطان محمود الثاني وإصلاحاته 1808-1839م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة اليرموك، (الاردن، 2013م).
16. الزبيدي، مفيد موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني (1516-1916م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان، 2003).
17. السقار، منقذ بن محمود، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، (د.ن، د.ت).
18. شاهين سهام عبد الرزاق، المصدر السابق، 124.
19. شلح، محمد عبدالله محمد، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية (1516-1917م)، تقديم: احمد صدقي الدجاني، ط1، دار الاحياء الثقافي، (القاهرة، 2003).

20. طالب، هيثم محيي والجبوري زينب حسن عبد الجبوري، أثر حركة الاصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد ٢٣، العدد ٣، كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة بابل، ٢٠١٥).
21. عبد الرزاق، شاهين سهام، الاصلاح والتحديث في العهد العثماني الأخير، مجلة الاستاذ، العدد ٢٢٦، المجلد الثاني، كلية التربية، (جامعة ديالى، ٢٠١٨).
22. عبد الرزاق، عبد الرزاق عيسى، التنصير الامريكى في بلاد الشام ١٨٣٤-١٩١٤، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 2005م).
23. عتريسي، طلال، البعثات اليسوعية مهمة إعداد النخب السياسية في لبنان، دراسة وثائقية تاريخية، الوكالة العالمية للنشر والتوزيع، (دم، ١٩٨٧).
24. العريض، وليد صبحي، إصلاح التعليم وفلسفته في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر- قراءة في قوانين التنظيمات من عهد محمود الثاني إلى عبد الحميد الثاني ١٨٢٤-١٨٧٦م، مجلة كلية التربية، المجلد ٢، العدد ١٤٦، (جامعة الأزهر، ٢٠١١).
25. غلمية، نصار، سيطرة إسرائيل على الولايات المتحدة الأمريكية، (بيروت، 1981).
26. قاسم، عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، 1990).
27. النجار، جميل موسى، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٢٠٠١).
28. نورس، علاء موسى كاظم، الاصلاح الاداري العثماني بين النظرية والواقع، مجلة كلية الآداب، العدد ٣، (جامعة بغداد، ١٩٨٢).

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. E.W Hopkins, G. F. Moore, M. Halidi, O.ferruh, Tarihte ve Gunumuzde Misyonerlik, Orgun yayi nevi, (Istanbul, 2006).
2. Ebru Esenkali, Yabancı Ülkeler Tarafından Osmanlı Coğrafyası Nda Acılan Okullar Yüksek Lisans Tezi Edirne Trakya Üniversitesi Tesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2007, s.10.
3. Ercan Kacmaz, Osmanlı Türkiye' Sinde Misyoner faaliyetleri Robert Koleji ve Amerikan Kız Koleji'nin Ortaya, Turkish Studies, International Periodical for The Languages, Literature and History of Turkish or Turkic Volume 9/7, Ankara -Turkey, 2014.
4. Erol Kirsehir lioglu, Türkiye de misyoner faaliyetleri, (Istanbul, 1963).
5. Osman cilaci, Hristiyanlik propagandası Ve Misyonerlik faaliyetleri, (Ankara, 1982).
6. Sinasi Gunduz, Mahmut Aydın, Misyonerlik, Hristiyan Misyonerler Yöntemleri ve Türkiye ye, Yönelik Faaliyetleri (Istanbul, 2002).